

ملخص

البحث: الثامن

توصيف معرض فني منظر

المعرض الثاني

بعنوان

ذات يوم

Once in the past

الاعمال تندرج تحت تأملات الباحث للتراث حيث قصة علي بابا والاربعين حرامي كونها من روافد الف ليلة وليلة كانتاج ابداعى اثري الادب والفن ، والمعرض يتضمن رؤى لشخصيات هذه القصة وتعبيراتهم في مشهد درامي للبحث عن تلك الملامح وهذه الوجوه واعادتها الي اثناء الخيال وتواجد من جديد .

-
- قاعة الثورة للفن التشكيلي - كلية التربية النوعية
جامعة الفيوم

١٥ إلي ١٩ يناير ٢٠١٣

- قاعة الفنون - قصر ثقافة بنها - الهيئة العامة
لقصور الثقافة - وزارة الثقافة

٣٢ الي ٣٠ ديسمبر ٢٠١٣



مقدمة:

لا زالت السير الشعبية تثير داخل أروقة الفن بمختلف فروع الخيال والأسطورة والثورة داخل النفس البشرية ولا زالت تتناقلها الألسنة والجلسات بين الحارات والأزقة وفي القرى والمدن ، الحكى والقصص متعة لا تضاهيها متعة للمستمع مع نسيمات الليل الدامس والمقمر . ولقد تنوعت الحكايات الشعبية وخاطبت الحياة بكل رؤاها ومشاكلها وجمالها ، فأصبحت طيفاً من الأبطال والقصص والعبر تداخلت فيما بينها لتؤلف قيماً تاريخية تسود أحداثه ومعاركه وفتوحاته وعبره وثوابته في سرد منمق رشيق متزن في الهدف المراد توصيله للمستمع أو للقارئ . ولا زالت ألف ليلة وليلة وهي من الملاحم الشعبية الثائرة دوماً والتي يتداخل فيما بينها جوانب الحياة وعبرها وأساطينها وخيالها الجارف لازالت في صدارة القصص والحكايات الشعبية الملهمة للخيال والثائرة داخل أخيلة ومشاعر الفنانين وفي عيونهم وجوارحهم لما لها من أثير سرمدى واضح تعايشوا معها منذ سنوات بعيدة ، ويحملوا داخلهم لها ذكريات تناقلت ألوانهم معها في تعبيرات وأعمال فنية عديدة .

فلقد اهتم بها الفنانون بمختلف الجوانب والفروع الفنية سواء في التصوير أو المسرح أو الغناء حتى فن العرائس كل بطريقته واسلوبه الفني ورؤيته التي من خلالها أعطي توثيقاً جيداً لهذه الملحمة برؤى فنية متنوعة خاطب من خلالها الناس . بل ولقد اعتبر الفنانين أن هذه الملحمة من أعظم وأكبر الملاحم التي تسرد تاريخ الشعوب وعاداتهم وقيمهم وفلسفتهم وتسييرهم لأمر الحياة من خلالها عرفوا التاريخ وأكدوا القيم الفنية ، وعرفوا الخيال والقدرة على مخاطبة الحياة برؤى تساعد على التواصل وفهم واضح للحقب الزمنية الماضية .

ولقد كانت قصص الليالي منوعة تعبر عن الشرق بوجه عام لما لها من رؤية متعددة مترامية الأطراف نظراً لأنها جمعت من عدة أقطار متنوعة فجزء منها وهو الكبير مصري الأصل وجزء منها شامي وجزء آخر من بلاد فارس جمعت وتناقلتها الألسن والأعراب والرحالة وكانت لهم الوهج والسمر والضوء الذي يتعايشون معه في ليايلهم حول بعضهم البعض مع دفء القول وطرق السرد المشوقة والتي أحياناً تتداخل معها الموسيقى الشعبية علي المقاهي والنواصي وفي داخل المنازل أيضاً حيث السلامك وتجميع الصفوة لقضاء ليل سمر يتخلله قصص الليالي بعبره وحكمته وخياله الجارف وهكذا فلقد كان لنصيب تلك الليالي خط وافر في الحياة العربية

وفي الشرق بوجه عام ومصر بوجه خاص لما عرف عن مصر بسحرها وتراثها ولياليها الدافئة ،
وذلك العبق والتاريخ الذي تحتويه حوائطها وشوارعها وأيامها ولياليها .
وكثيراً ما ألهمت تلك القصص الشعراء والفنانين والموسيقيين فأبدعوا صنوفاً من الفن وإبداعات
متعددة نمت من خلالها فعل تأييد الحدث وتسجيل التاريخ وبلورة الخيال وإثارة الوجد بالشرق بل
وتأصيله، ومع كثرة الحكاوي والقصص داخل تلك الأيام في ألف ليلة وليلة تنوعت الرؤى
واستطعنا أن نتواصل مع طبيعة هذه الأيام بتفاصيلها وشكلها وعاداتها في ترابط شديد القوة مؤرخ
بشكل كبير القيمة عديد التنوع مبرهن ومثبوت بعبارات وداخل تلك الكلمات فأصبح عندنا تاريخ
أدبي نسرده من خلاله تاريخنا وماضينا وخاصة أن تلك الليالي أو ألف ليلة وليلة استشهدت
بأعمال فنية داخلها يثبت الفنان بها شخصيته وكيانه ورؤيته الفنية شأنه في ذلك شأن الأديب
والمؤلف والكاتب فالرسوم التوضيحية في بعض الأحيان ما هي إلا زيادة إيضاح ، وإعطاء
صبغة فنية عميقة لرؤية شاملة جادة لهذه الحكايات .

ومن هذا المنطلق كان هذا المدخل والوجد الذي رآه الباحث نحو رؤية هذا المعرض
وفكرته المطروحة داخله فلقد تناقلت الأحداث التي نعيشها في مصر حالياً من أزمنة سحيقة إلي
عدة رؤى داخل الباحث وهي أن لكل عصر وحقبة زمنية وحول كل حاكم تثبت حاشية دائماً ما
تتصف بأنها المستغلة والمغتصبة لحقوق الغير ، تعطي لنفسها الحق في أن تأخذ دوماً ولا
تعطي تنهب وتسرق بشكل أو بآخر في ثبات وبهدوء ومكر وخديعة ، تصف نفسها بالخير وهي
أبعد ما يمكن عن ذلك يمدحون الوالي أو الحاكم يدمجون في الثراء يضللونه بالكذب والرياء
يزينون له الشر علي أنه خير يمهدون له الطرق والأساليب لاستفادتهم قبل استفادته .

ومع هذا المفهوم ومع اختلاف الأزمنة إلا أن هذه العصبية أو العصابات تتكرر دوماً ،
يختلف شكلها وملاحها ومنهجها ، ويختلف أشخاصها أسماؤهم وأشكالهم وأصولهم وملبسهم إلا
أنهم واحد من حيث الهدف ، وهذا ما لفت وراعي انتباه الباحث وأثار رؤيته الفنية وألهمه هذا
الاسترجاع التاريخي من حيث التواجد الدائم لهؤلاء فهم لا يندثرون ولا يختفون .

ومن خلال هذا النهج عاد الباحث بخياله إلي ما أحسه واستشعره كونه متعايشاً مع هذا
التواجد ويراها والذي أعاده إلي الأصول القديمة لهذا الفكر وفكرة اللصوصية والنهب والسرقة في
ألف ليلة وليلة إلي قصة "علي بابا والأربعين حرامي" والذي وجد الباحث من خلال استرجاع ذلك
النهج إلي أن هؤلاء الأربعة لصاً يتكررون دوماً في كل مرحلة من مراحل الحياة يختلفون

باختلاف العصر والحياة والبيئة التي يتعايشون داخلها إلا أنهم واحد في نهجهم وفكرهم اللصوسي والنهب المقنع والمدروس المقنن في آن واحد يبدعون في استخراج واغتصاب ثروات الشعوب يخصون أنفسهم بالثراء علي حساب الفقراء ، ورغم اختلاف المعايير في أحيان كثيرة مع تكرار هذه العصابات إلا أن ما يجمعهم هو قاسم مشترك وهو اللصوصية، وإن كانوا متنوعو الرؤية والشكل والطريقة والأداء والعرض وكيفية القيام بهذا الدور إلا أن نهجهم واحد.

ولقد استعاد الباحث ورأي أن العودة إلي ألف ليلة وليلة وعلي بابا والأربعين حرامي هم الاصول والثواب وفي رؤية ثانية هم تاريخ لهذا الفكر وهذا الشر لخيرات وحقوق الشعوب والناس.

ومن هذا المنطلق والمقدمة السابقة نبعث الفكرة للباحث وهي ما شكل هؤلاء وما طبيعة أصولهم وملاحمهم وما هو ملبسهم إلي آخره ، ولقد قام الباحث بمعايشة كاملة لهذه الفكرة داخله لما لها من أثر عميق داخله كون رؤيته لهم أنهم ثوابت وأصول أورثوا لهذا المكر لما بعدهم حتى هذا العصر الذي نعيشه مهما اختلفوا في الشكل والملبس والطريقة والهدف ونوع النهب والسطو واختلاف اساليبه .

لهذا أثار البحث والباحث سؤالاً هاماً ما هي ملامح تلك العصابة "علي بابا والأربعين حرامي" وملاحمهم وتعبيرات عيونهم شكل ملامح الرأس بوجه خاص وذلك لما لتلك الملامح من تأثير شديد في وضع ملامح لشخصية الفرد بوجه خاص ، حيث أن، تلك الملامح تحدد القسوة والدهاء والغباء إلي آخره.

ولهذا حدد الباحث بعد إجراء عدة تجارب تحديد المراد تصوره وهي الرأس بشكل خاص ، إضافة إلي إثارة الباحث بمشهد تواجد في القصة وهم دخولهم لقصر قاسم بعد ثرائة لسرقته بفكر خداعي داخل آنية خزفية كبيرة يختبئون داخلها ، ينتظرون الأمر للخروج للانقضاض علي خيرات القصر وقتل من فيه.

لذلك فلقد أثارت تلك اللقطة "الكادر" الباحث بصورة شديدة القوة ووضعت داخل قوسين "الصوص داخل الآنية الخزفية - ظهور الرأس بلامحه".

إنها عبارة بسيطة ولكنها تتصف بالغرابة في تصورها في آن واحد ، وكيف ستكون إضافة إلي أن الباحث عليه ابتكارية وإبداع رؤى غير مثبتة في التاريخ وهي لعدم التطرق لملامح وأشكال

هؤلاء اللصوص فأصبح التعايش معهم بشكل فردي مع الباحث لاسترجاع المخيلة والاستهلال بوضع خطوط بدائية مع مخزون ثقافي للباحث وارتباطه الذهني لهذه الحكايات والتي دائماً ما أثارتها في مرحلة الطفولة وما رآه بشكل درامي للحكايات ألف ليلة وليلة وقصصها الداخلي" بشكل دراما تليفزيونية وإذاعية دائماً ما أثمرت عن خيال تعايشنا جميعاً معه كما تعايش معه الباحث.

ومن هذا المنطلق كانت الفكرة الرئيسية لوضع تصور عام لعدد أربعون لصاً يختلفون ويتشابهون يحاول الباحث استرجاع قباحة اللصوص في العصور الماضية وملاحمهم القاسية داخل خياله فليست هناك مرجعية لهذا سوي إطلاق العنان للخيال بشكل كبير للإحساس بالخطوط والملاحم التي توضع بعضها بشكل عفوي وبعضها قصدي إلا أن الأعمال بشكل عام ومع بناء كل شخصية يكون لها فكرها ومدخلها الخاص وإيحاءات كانت ملهمة للباحث لوضع الخطوط الأساسية لتلك الشخصية فالروح الإنسانية هنا عند الباحث هي روح تراثية يعود من خلالها إلي الرصيد الذاتي داخله لإيجاد العلاقة التي من خلالها يري القديم جديداً برؤى معاصرة محددة ومقننة يريد أن يحققها الباحث لإعادة تراثنا بشكل متجدد رابطا الماضي بالحاضر متأماً وملهماً من خلال ما يحدث حوله لفكرة معرض جديد.

لذلك أيضاً فلقد تعايش الباحث مع تلك المسميات التي سميت بها الشخصيات بشكل أو بآخر ففي إحدى المحاولات أطلق أسماء عرفت من خلال المأثور والتراث والذات سواء المقروء أو المسموع أو المشاهد في الإذاعة والتلفزيون والتي تعايش معها الباحث من الطفولة مثل زلطة وملقاط والبهلوان والنكلة والقفة وما إلي غيرها من الاسماء التي أثرت في أجيال متعددة ومن خلال ما سمعناه من قصصنا في الراديو في حكايات ألف ليلة باصوات رخيمة مؤثرة .

وفي أحيان أخرى استخدم الباحث البحث في المعجم الوجيز من خلال تواجد الأسماء لاستخدام أسماء تتضمن صفة بعينها ومن خلالها يكون البناء الدرامي المساعد علي وضع خطوط واصفة لهذه الملاحم الأدبية كالخطاط "ذو الرائحة الخبيثة" ، الناطس "الجاسوس" ، الشنفره " كبير الشفتين" الجلجال "شديد الصوت" ، منخر " صاحب الأنف الغربية الكبيرة" ، الفرزدق "القصير الغليظ" ، وإلي آخره حيث العديد من الكلمات ذات الصفة الاسمية التي تصف صاحبها وبالتالي شكله.

ومن تواصل الباحث مع تلك الشخصيات كانت هناك أيضا رؤية في التنفيذ فليست هي ذات خطوط واقعية تمثل فن البورتريه بشكل صريح ولكن أصابها الكثير من التجريد والتحوير والتحريف الشكلي والذي اتصف بالمبالغات والشفافيات والاختزال وما إلي غير ذلك وخاصة تلك العلاقة البنائية ما بين الرأس والإناء ، فالعلاقة هنا رغم كونها مكررة إلا أنها ذات تناول متعدد بقدر الإمكان من خلال التغيير في سطح الإناء والخلفية ونوع الخط البنائي والأرضية في أحيان أخرى لعدم وقع الرتابة أو الملل ولكن التنوع والاختلاف.

وكثيراً أيضاً مع العمل في هذه الشخصيات صادف الباحث هاجس الاتصال بتلك الشخصيات ورؤيتهم في أحيان كثيرة في الشارع بشكل أو بآخر ، فلقد كان الإقتناع بذلك كبيراً من خلال التنوع الذي يصادف الكثير عند التعامل والرؤية المدققة لما نحاوره ونلقاه وما نصادفه من وجوه غريبه فستقدم من خلالها معنى واحساسيس من غرابتها .
وعلي ذلك تحددت عدة محاور ونقاط البحث الرئيسية التي حددها الباحث فيما يلي :

أولاً : المصدر الفني :

استند الفنان عند عمله وبلورة الفكرة والنهج الفني لهذا المعرض إلي القصص القديم وبعث رؤية معاصرة له من خلال علي بابا والأربعين حرامي ، وربطها بالفكر المعاصر الجديد لمفهوم تكرر وتواجد هذه العصابات علي مدار العصور .

ثانياً: الجانب التقني :

الأدوات والخامات المستخدمة "ورق فبريانو - رصاص".

ثالثاً: الجانب الجمالي :

- كان هدف الباحث تحقيق عدة قيم جمالية في الأعمال للمعرض من خلال ما يأتي :
- العناصر التشكيلية : وهي الشخصيات بشكل عام وخاص لأن المعرض يتمحور حول تواجدها بشكل أساسي وذلك من خلال الخطوط والظلال والنور والمساحات والفراغ والملح التشخيصي بشكل خاص .
 - القيمة التشكيلية : تواجدها من خلال التراكيب المساحية أو الخطية والمتشابكة والتناسج والتماس مع علاقة الفراغ بالشكل والانتقال من Ton الأعلى إلي Soft الأهدأ بصور متعددة او القاتم والفاتح .

- القيمة الجمالية : الإيقاع والالتزان في تناول العناصر وثباتها علي سطح العمل مع تواجد الحركة والتنوع ما بين الجزء والآخر مع استقلالية كل عمل عن الآخر .

رابعاً: أهداف المعرض :

- إيجاد رؤية جمالية للتاريخ والعودة به ومع في إطار جديد من الرؤية وارتباطه بالفن وكيفية التواصل معه في رداء جديد.
- تعميق الفكر الفلسفي والتاريخي والأدبي بشكل عام وربطه بالفن التشكيلي والتصوير بصفة خاصة وإعادة صياغتها لبعث فن تراثي جديد.

خامساً: العائد التربوي:

- إتاحة الفرصة دائماً للاتصال بالتراث والتصريف والتصريف به كون أن تراثنا زاخر وثري وحضاري يعرفه العالم أجمع وملهم ايضاً .
- تنمية وإثارة الجانب المعرفي والمهاري للطلاب نحو إثارة الرؤية والخيال والذكريات لأنها في الفن منهل كبير .
- التاكيد علي انه من المتاح دائماً الاخذ والترابط ما بيننا وبين تاريخنا الثقافي كونه معلم لا ينضب ولا يهفو .



